مسؤولية الوالد
في تربية الولد
صلاد عبدالرحمن حسن
شبكة
الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مسئولية الوالد في تربية الولد

إعداد وجمع

الأخ الطالب : صلاد عبد الرحمن حسن

(من طلبة دار الحديث والسنة بمقديشو)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المقدمة

الحمد لله رب العا لمين ، القائل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ مَنَّ على عباده بالأولاد، ليختبرهم بذلك ويظهر مَن يقوم بحقهم ويصونهم ممن يضيعهم ويتركهم هملا ، فيكونون خسارة عليه في الدنيا ويوم يقوم الشهاد، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين القائل: ((كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أويمجسانه)([1]).

أما بعد:

إن تربية الأولاد ، وتنشئتهم على الفضيلة والاستقامة ، مسؤولية أنيطت بالآباء والأمهات ، يثابون بفعلها ويعاقبون بتركها.

---

1) صحيح البخاري (1385)، ومسلم (22).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وهذه الرسالة اللطيفة نتناول فيها جوانب يسيرة من تربية الأولاد، عل الله ان ينفع بها الوالد الذي تهمه تربية ولده ، في هذا الزمن الذي صار المربي مع ولده كراع الغنم في أرض السباع الضاربة إن غفل عنها أكلته الذئاب .

نسأل الله السداد في القول والفعل.

وتتكون هذه الرسالة ستة مباحث هي كالتالي:

المبحث الأول:نعمة الأولاد.

المبحث الثاني: تربية الأولاد في القرءان.

أولاً: حرص الأنبياء والمرسلين على تربية أولادهم.

ثانيا: حرص الصالحين على صلاح أولادهم.

المبحث الثالث: عوامل مساعده في تربية الأولاد.

أولا: حسن اختيار الزوجة أوالزوج

ثانيا:تربيتهم على العبادات

ثالثا: تعليمهم المناهي الشرعية ،وزجرهم عن المعاصي.

رابعا: تعليمهم العلم الشرعيّ.

خامسا: تعويدهم على الأخلاق السامية الفاضلة.

سادسا: تعليمهم اختيار الجليس الصالح.

المبحث الرابع: أقوال العلماء.

المبحث الخامس: أكبر سبب في انحراف الأولاد.

المبحث السادس: خطورة إهمال تربية الأولاد.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الأول:نعمة الأولاد.

الأولاد نعمة من نعم الله–عز وجل– لا يعرف قدرها إلا من امتحنه بفقدها ، فيسعى ليل نهار يزور طبيبا بعد طبيب، كي يحظى بهذه النعمة العظيمة ، ولأجل هذه النعمة رُفعت الأكف إلى الله بالضراعة والتذلل ، فقال الله عن نبيه زكريا: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ ﴾ آل عمران: ٣٨.

وقال الله عن عباده الأخيار عباد الرحمن : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ الفرقان: ٧٤.

والأولاد تقر بهم العيون ، وتطمئن إليهم القلوب ، إذا طابوا وقام الوالدان على رعايتهم ، والعناية بهم ، وأداء حقوقهم كاملة على الوجه الأكمل الذي يرضي الله–ﷻ–.

ولقد أحسن القائل:

نِعم الإله على العباد كثيرة ۞۞۞ وأجلهنَّ نجابة الأولاد([1]).

[1]) زهر الأكم في الأمثال والحكم للحسن بن مسعود نور الدين اليوسي ،(266/2)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ففي نعمة الأولاد فتنة واختبار قال الله تعالى ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ الأنفال: ٢٨

وقال: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ الأنبياء: ٣٥

وذلك ليتم الابتلاء و ليميز الله الخبيث من الطيب

فالأولاد نعمة عظيمة وهي أمانة في عنق الوالدين يسأل عنها يوم القيامة ، كما جاء في حديث ابْن عمر رضي اللَّه عنهما أَنَّه سمع رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم يقول:(كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهو مَسئولٌ عن رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجلُ فِي أهلِه رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بيت زوْجهَا رَاعِيَةٌ وَهي مَسْئُولَةٌ عن رَعِيَّتِهَا) ([1]) .

المبحث الثاني: تربية الأولاد في القرآن الكريم

أولاً: حرص الأنبياء والمرسلين على تربية وأولادهم

عندما يقص الله لنا في كتابه الكريم حسن فعال أنبياءه فالمطلوب منا هو الإهتداء بهديهم والإقتداء بآثارهم ، قال الله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ الأنعام: ٩٠

[1]) صحيح البخاري (853) ومسلم (1829).

و نعلم من خلال القصص الأنبياء في القرءان كيف كان يُهمهم مسلك بنيهم نحو ربهم وإخوانهم، ونذكر بعضا من هذه القصص للمثل لا للحصر:

1- خليل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام:

قال الله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ البقرة: ١٣١، ١٣٢ .

قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾ التوصية: إرشاد غيرك إلى ما فيه خير وصلاح له من قول أو فعل في الدين([1]).

ومعنى ﴿ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ ﴾ أي: اختاره وتخيره لكم، رحمة بكم، وإحسانا إليكم، فقوموا به، واتصفوا بشرائعه، وانصبغوا بأخلاقه، حتى تستمروا على ذلك فلا يأتيكم الموت إلا وأنتم عليه، لأن من عاش على شيء، مات عليه، ومن مات على شيء، بعث عليه([2]).

---

[1]) التفسير المنير للدكتور وهبة الزحيلي (316/1)،دار الفكر المعاصر – دمشق ط : الثانية ، 1418 هـ

[2]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ) (66/1) ،ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى 1420هـ م

أما قوله تعالى: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ فهو إيجاز بليغ، وذلك أن المقصود منه أمرهم بالإسلام والدوام عليه، فأتى ذلك بلفظ موجز يقتضي المقصود ويتضمن وعظا وتذكيرا بالموت، وذلك أن المرء يتحقق أنه يموت ولا يدري متى؟ فإذا أمر بأمر لا يأتيه الموت إلا وهو عليه، فقد توجه من وقت الأمر دائبا لازما([1]).

و يقول إمام المفسرين محمد بن جرير أبو جعفر الطبري : (أي: فلا تفارقوا هذا الدين –وهو الإسلام– أيام حياتكم. وذلك أن أحدا لا يدري متى تأتيه منيتُه، فلذلك قالا لهم:﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ ، لأنكم لا تدرون متى تأتيكم مناياكم من ليل أو نهار، فلا تفارقوا الإسلام، فتأتيكم مناياكم وأنتم على غير الدين الذي اصطفاه لكم ربكم فتموتوا وربُّكم ساخط عليكم، فتهلكوا)([2]).

فَإِن قيل: كَيف قال: فلا تموتمن إِلاّ وأَنتم مسلمون وليس بيدهم أَن لا يموتوا إِلاّ مسلمين؟ قيل مَعْنَاهُ: داوموا على الإِسلام حتَّى لا يصادفكم الموت. إِلا

---

[1]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ،(212/1)، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى – 1422 هـ

[2]) جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري رحمه الله ، (96/3) ،ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ط: الأولى، 1420 هـ

وَأَنتم مسلمونَ، وَهَذَا كقول القائل: لا أريتك تفعل كَذَا معناه: لا تفعل كذا، حتّى لا أَراك وأَنت فاعل له([1]).

والنكتة في إدخال حرف النهي عما ليس بمنهيّ عنه، وهو إظهار أن موتهم لا على حال الثبات على الإسلام، موت لا خير فيه، وأنه ليس بموت السعداء، وأن من حق هذا الموت أن لا يحل فيهم. كما تقول في الأمر: مت وأنت شهيد. فليس مرادك الأمر بالموت، ولكن بالكون على صفة الشهداء إذا مات([2]).

فمعنى الآية إذاً: ألزموا الإسلام، فإذا أدرككم الموتُ صادَفكم مُسْلمين[3].

وأخرج الثعلبي عن فضيل بن عياض في قوله: فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون أي: محسنون بربكم الظن([4]).

---

[1]) تفسير القرآن للسمعاني الحنفي ثم الشافعي (142/1) ،ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم،الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية ،ط: الأولى، 1418هـ

[2]) محاسن التأويل :محمد جمال الدين القاسمي ، (404/1) ،ت: محمد باسل عيون السود ،دار الكتب العلميه – بيروت، ط: الأولى – 1418 هـ.

[3]) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ،(212/1)،ت: عبد الجليل عبده شلبي ،دار عالم الكتب – بيروت ،ط: الأولى 1408 هـ - 1988 م

[4]) فتح القديرللشوكاني اليمني ،(168/1). دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط: الأولى - 1414 هـ

وجدير بالذكر أن الإمام محمد جمال الدين القاسمي أشار إلى مسائل مهمة اشتملت عليها هذه الآية.

أحدها: أن الله تعالى لم يقل وأمر إبراهيم بنيه ؛ بل قال: وصاهم ولفظ الوصية أوكد من الأمر، لأن الوصية عند الخوف من الموت، وفي ذلك الوقت يكون احتياط الإنسان لدينه أشد وأتم، فإذا عرف أنه عليه السلام في ذلك الوقت كان مهتما بهذا الأمر متشددا فيه، كان القول إلى قبوله أقرب.

وثانيها: أنه عليه السلام خصص بنيه بذلك، وذلك لأن شفقة الرجل على أبنائه أكثر من شفقته على غيرهم، فلما خصهم بذلك في آخره عمره، علمنا أن اهتمامه بذلك كان أشد من اهتمامه بغيره.

وثالثها: أنه عمم بهذه الوصية جميع بنيه ولم يخص أحدا منهم بهذه الوصية، وذلك أيضا يدل على شدة الاهتمام.

ورابعها: أنه عليه السلام أطلق هذه الوصية غير مقيدة بزمان معين ومكان معين، ثم زجرهم أبلغ الزجر عن أن يموتوا غير مسلمين، وذلك يدل أيضا على شدة الاهتمام بهذا الأمر.

وخامسها: أنه عليه السلام ما مزج بهذه الوصية وصية أخرى، وهذا يدل أيضا على شدة الاهتمام بهذا الأمر، ولما كان إبراهيم عليه السلام هو الرجل المشهود له بالفضل وحسن الطريقة وكمال السيرة، ثم عرف أنه كان في نهاية

الاهتمام بهذا الأمر، عرف حينئذ أن هذا الأمر أولى الأمور بالاهتمام، وأجراها بالرعاية، فهذا هو السبب في أنه خص أهله وأبناءه بهذه الوصية، وإلا فمعلوم من حال إبراهيم عليه السلام أنه كان يدعو الكل أبدا إلى الإسلام والدين([1]).

2- يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم أفضل الصلاة والسلام:

ذكر الله في كتابه عن يعقوب عليه الصلاة والسلام أنه امتحن بنيه عن الإله الذي يعبدونه من بعدموته فقال تعالى: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ البقرة: ١٣٣

فقوله تعالى : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ .....الآية ﴾ ، نزلت فِي اليهود حين قالوا للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية؟ فأنزل الله عز وجل قوله: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ .....الآية ﴾ ، ومعناه: بل أكنتم، كأنه ترك الكلام الأول واستفهم فقال: أكنتم شهداء؟

[1]) محاسن التأويل :محمد جمال الدين القاسمي (المتوفى: 1332هـ) (405/1) ،(نقلا عن مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي).

أي: حاضرين، أي: أحضرتم وصية يعقوب بنيه حين حضره الموت؟ ﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى﴾ البقرة: 133،قال ابن عباس: وذلك أن الله تعالى لم يقبض نبيا حتى يخيره بين الموت والحياة، فلما خير يعقوب، قال: أنظرني حتى أسأل ولدي وأوصيهم، فجمع ولده، وهم اثنا عشر رجلا وهم الأسباط وجميع أولادهم، فقال لهم: قد حضرت وفاتي وأنا أريد أن أسألكم: ما تعبدون من بعدي؟ قالوا: نعبد إلهك الذي لا إله غيره، ﴿وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ ، فطابت نفسه(1).

وقوله: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ﴾: أدخله في جملة الآباء، وكان عم يعقوب، لأن العرب تسمي العم أبا([2]) وروي أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال (احفظوني في العباس فإنه بقية آبائي)([3]).

---

[1]) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، للواحدي (216/1)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجودوآخرون ، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي ،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،ط: الأولى، 1415 هـ

[2]) المصدر السابق.

[3]) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه (32212) والإمام أحمد في فضائل الصحابة (1781) و الطبراني: في المعجم الكبير(11107) و الأوسط (4209) ، و الصغير(572).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقوله تعالى: ﴿ إِلَٰهَا وَٰحِدًا ﴾ ؛ أي: معبوداً واحداً، لا نشرك به شيئاً.: ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ أي: خاضعون متذللون بالعبادة له([1]).

فترى كيف سر إبراهيم بجواب أولاده وهو في الرمق الأخير من حياته عندما سألهم بأي شيء تعبدون بعد موتي؟ فقالو : نعبد إلهك الله الواحد وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، ونحن له منقادون خاضعون لحكمه([2]).

فعلى المسلم أن يسأل الله أن يرزقه بأولاد يسرونه إذا نظرإليهم ، ويطيعونه إذا أمرهم.

3- إسماعيل بن إبراهيم عليهما وعلى نبيّنا أفضل الصلاة والسلام:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ ﴾ مريم: 54-55

قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ ﴾ أي: لا يعد وعدا إلا وفى به

﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ ﴾ أي: كان مقيما لأمر الله على أهله، فكان يحثهم على طاعة الله وبخاصة الصلاة التي هي عماد الدين، وبالزكاة المتضمنة للإحسان إلى العبيد،وسعادة المجتمع،

---

[1]) الهداية إلى بلوغ النهاية :لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيرواني المالكي (458/1) ، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي – جامعة الشارقة ط: الأولى، 1429 هـ.

[2]) التفسير الوسيط للزحيلي ، (61/1) ، دار الفكر – دمشق

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فكمل نفسه، وكمل غيره، وخصوصا أخص الناس عنده وهم أهله، لأنهم أحق بدعوته من غيرهم(1).

فالوالد مسؤول بأن يأمر أولاده الصلاة وهم أبناء سبع فالصلاة صلةٌ بين العبد وربه لا تنقطع، ومعراجٌ إلي محراب السماء لا ينفصم، وسببٌ من أسباب الرضي، وداعيةٌ إلي الطهروالفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة، وهي أرفع الذكر وأعلاه، وبها تحدث الطمأنينة والسكينة ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ الرعد: ٢٨ ، والإعراض عنها من أسباب المعيشة الضنك، والمآب الخاسر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ طه: ١٢٤ ، والصلاة عماد الدين وقوامه كله، فبإقامتها قوام الدين، وبتركها يهدم الدين، فمهما بلغ المرء من السؤددِ والمكانةِ والرفعة وكان تاركاً للصلاة مجافياً لها، كان خاسراً لا محالة، ساقطاً في براثن الغفلة وإن غرته الدنيا بزخرفها وأغرته(2).

والصلاة آخر وصية أوصى بها النبي – صلى الله عليه وسلم – لأمته، فعن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: كان من آخر وصية رسول الله – صلى الله

---

[1]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان :لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي،(496/1).
،ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة(بتصرف يسير)

[2]) أرشيف منتدى الألوكة – 1،تم تحميله في: المحرم 1432 هـ = ديسمبر 2010 م

www.alukah.net

عليه وسلم –: ("الصلاة الصلاة، وما ملكت أيمانكم " حتى جعل نبي الله صلى الله عليه وسلم يلجلجها في صدره، وما يفيض بها لسانه)[1].

﴿ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ٥٥ ﴾ أي رضيا زاكيا صالحا، مرضي العمل غير مقصر في طاعة ربه، فعلى المؤمن الاقتداء به[2].

4- ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٨ ﴾ آل عمران: ٣٨.

أي: دعا زكريا – عليه السلام – ربه أن يرزقه ذرية طيبة، أي: طاهرة الأخلاق، طيبة الآداب، لتكمل النعمة الدينية والدنيوية بهم[3].

و دلت هذه الآية على طلب الولد، وهي سنة المرسلين والصديقين،(4)

قال تعالى :﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗ ﴾الرعد: ٣٨

---

[1]) رواه الإمام أحمد في مسنده(26483)(26684)،مؤسسة الرسالة ت: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، ط: الأولى، 1421 هـ. وصححه الألباني في إرواء الغليل،(7/ 238)

[2]) التفسير المنير للزحيلي،(122/16).

[3]) الهدي النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة ،لمؤلفه: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني ،مطبعة سفير، الرياض.

4) تفسير القرطبي ،ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش(69/4)،دار الكتب المصرية – القاهرة ط: الثانية، 1384هـ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فإن قال قائل: هذه الآية تدل على جواز الدعاء بالولد، والله سبحانه وتعالى قد حذرنا من آفات الأموال والأولاد، ونبه على المفاسد الناشئة من ذلك، فقال ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ التغابن: ١٤ – ١٥، فالجواب أن الدعاء بالولد معلوم من الكتاب والسنة ، ثم إن زكريا عليه السلام تحرز فقال: ﴿ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ وقال ﴿ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ ﴾ مريم: ٦، والولد إذا كان بهذه الصفة نفع أبويه في الدنيا والآخرة، وخرج من حد العداوة والفتنة إلى حد المسرة والنعمة وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لأنس خادمه فقال: (اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته) فدعا له بالبركة تحرزا مما يؤدي إليه الإكثار من الهلكة، وهكذا فليتضرع العبد إلى مولاه في هداية ولده، ونجاته في أولاه وأخراه اقتداء بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام والفضلاء الأولياء(1).

نسأل الله أن يرزقنا جميعا بذرية طيبة .

---

[1]) تفسير القرطبي(11/80).

5- محمد خاتم الأنبياء والمرسلين – صلى الله عليه وسلم –:

أمره اللَّه تعالى بقوله: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾ طه: ١٣٢.

أي: وامر أهلك بالدوام على الصلاة، واصطبر على القيام عليها والإتيان بها بحدودها،﴿ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ﴾ أي: أن ترزق نفسك ولا ترزق أحداً من العباد(1).

أما قوله: ﴿ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ أي: على الصلاة بإقامتها، بحدودها وأركانها وآدابها وخشوعها، فإن ذلك مشق على النفس، ولكن ينبغي إكراهها وجهادها على ذلك، والصبر معها دائما، فإن العبد إذا أقام صلاته على الوجه المأمور به، كان لما سواها من دينه أحفظ وأقوم، وإذا ضيعها كان لما سواها أضيع(2).

فالمطلوب من كل والد تربية الأهل والأولاد على أداء الصلاة ومحاسبتهم يومياً على ذلك، فيوصي الأب مثلا زوجته بأن توقظ الولد لصلاة الفجر، وأن

---

[1]) الهداية إلى بلوغ النهاية لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي(4720/7).

[2])تفسير السعدي.(517/1).

تشدد عليه في ذلك، مهما كان متعباً أو مُرهقاً، وعلى الأولاد أن يستعينوا بأبيهم مثلاً في الاستيقاظ، فينبههم من نومهم للصلاة في وقتها، ولا يقولن أب إن عندهم اختبارات، وهم متعبون، فلأدعهم في نومهم، إنهم مساكين، لا يصح أن يقول ذلك ولا أن يعتبره من رحمة الأب وشفقته، فإن الرحمة بهم هي في إيقاظهم لطاعة الله([1]).

وإن مما يحزن له القلب عندما نجد والداً لا مبالاة عنده أصلى الأولاد أم لا، لكن لو أنه ترك عن مدرسته أو تأخر عنها لوجدت العتاب وربما أوقع عليه شديد النكال والعقاب، أما علم هذا الوالد أن من خير ما يتركه بعد موته ولد صالح يدعو له.

[1]) أرشيف منتدى الألوكة – 1 ،تم تحميله في: المحرم 1432 هـ = ديسمبر 2010 م

ثانيا: حرص الصالحين على صلاح أولادهم:

1-لقمان الحكيم يعظ ابنه كما ذكره الله عز وجل**في كتابه الكريم:**

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ لقمان: ١٣.

يوصي لقمان ولده الذي هو أشفق الناس عليه وأحبهم إليه، فهو حقيق أن يمنحه أفضل ما يعرف ولهذا أوصاه أولا بأن يعبد الله ولا يشرك به شيئا، ثم قال محذرا له ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ أي هو أعظم الظلم(1).

ومعنى قوله﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ ﴾أَي: لا تعدل بِاللَّه أحدًا فِي الربوبية(2).

﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ ووجه كونه عظيماً، أنه لا أفظع وأبشع ممّن سَوَّى المخلوق من تراب، بمالك الرقاب، وسوَّى الذي لا يملك من الأمر شيئاً، بمن له الأمر كله، وسوَّى الناقص الفقير من جميع الوجوه، بالربّ الكامل الغني من جميع الوجوه، وسوَّى من لم ينعم بمثقال ذرة من النعم بالذي ما بالخلق من نعمة في دينهم، ودنياهم وأخراهم، وقلوبهم،

---

[1]) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (المتوفى: 774هـ)(300/6)، ت: محمد حسين شمس الدين ،دار الكتب العلمية- بيروت ،ط: الأولى - 1419 هـ

[2]) تفسيرالسمعاني (230/4).

وأبدانهم، إلاّ منه، ولا يصرف السوء إلا هو، فهل أعظم من هذا الظلم شيء؟؟!

ومن أعظم ظلماً ممن خلقه الله لعبادته وتوحيده، فذهب بنفسه الشريفة، فجعلها في أخس المراتب جعلها عابدة لمن لا يسوى شيئا، فظلم نفسه ظلماً كبيراً[1].

فالظلم وضع الشيء في غير موضعه، وهو أنواع ثلاثة: ظلم في حق الله، وظلم للناس، وظلم للنفس.

و اجتمعت في الشرك أنواعه الثلاثة:

فالظلم في حق الله بعدم توحيده، والظلم للمعبود مع الله بإيذائه إن كان صالحاً، وتغليطه في نفسه إن كان جاهلاً، والظلم للنفس بإذلالها وتعبيدها لمن هو مثلها في الافتقار والاحتياج[2].

ولنتأمل جميعا ما بدأ لقمان بوصيته، ألا وهوالتحذير لابنه من الشرك الموبق لأصحابه، فجدير بالوالد أن يقتدي بهذا العبد الصالح ،وان يجلس مع ابنه فيحذره من الشرك وآثاره السيئة ،ويؤصل في قلبه توحيد الله، وتفرده بالألوهية

---

[1]) الهدي النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة(24/1 – 25)

[2]) رسالة الشرك ومظاهره ،لمؤلفها: مبارك بن محمد الميلي الجزائري (المتوفى: 1364هـ) تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمن محمود ، دار الراية للنشر والتوزيع ،ط: الأولى (1422هـ

وبالأسماء والصفات، ويغرس في قلبه محبة النبي صلى الله عليه وسلم ووجوب اتباعه،ويحذره من البدع واتباع الهوى، ويغرس في قلبه كذلك محبة أصحابه رضي الله عنهم ومن بعدهم من المؤمنين الأخيار.

ولقمان الحكيم يعظ ابنه مرة أخرى و يوصيه بالصلاة فيقول: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾ لقمان: ١٧.

فوجه ابنه بتلطف ولين إلى أداء الصلاة والمحافظةعليها، فليعلم الوالد ان التلطف له أثر بالغ في تربية الأولاد، فليس من المناسب ان يواجه الوالد في تربية الولد بالضرب والتنكيل فقط، بل لابد من ترغيبه تارة، ووعظه تارة أخرى.

2- ومما أثنى الله بعبادالرحمن أنهم يسالونه بأن يهب لهم ذرية تكون لهم قرة أعين ، فقال تعالى﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ الفرقان: ٧٤ ، يسألون الله أن يخرج من أصلابهم من ذرياتهم من يطيعه ويعبده وحده لا شريك له[1].

[1]) تفسير ابن كثير (119/6).

قَال ابْن عبَّاس يعنون من يعمل بالطَّاعَة فتقر به أَعيننا فِي الدّنيا وَالآخرة فإنّه ليس شيء أقرّ لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأَولاده مُطِيعين لله عز وجل فيطمع أَن يحلوا معه في الْجَنَّة فَيتم سروره وتقر عينه بذلك(1).

[1]) فتحُ البيان في مقاصد القرآن ،لمؤلفه: محمد صديق خان (355/9).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثالث: عوامل مساعده في تربية الأولاد

أولا: حسن اختيار الزوجة أوالزوج:

إنَّ الإسلام قد حثَّ الرجل المسلم على البحث عن الزوجة الصالحة؛ لأنها شريكة حياته، وهي التي سوف تربي أولاده([1]).

و مسئولية الوالدين عن الولد قبل وجوده؛فيجب على الوالد و الوالدة أن يحسنا الاختيار، فيختارُ الأب لأولاده أماً صالحة ترعى حقوقهم وتقوم على شئونهم، أماً أمينة تحفظ ولا تُضيع، وعلى الأم أيضاً أن تختار زوجاً صالحاً يحفظ أولادها، ويقوم على تربيتهم، فاختيار الزوج والزوجة حقٌ من حقوق الولد([2]).

ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: (تنكح المرأة لأربع: لدينها وجمالها ومالها وحسبها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)([3]).

اظفر بذات الدين حتى ترعى الذرية، وتقوم على إصلاحها وتربيتها على نهج ربها، اظفر بذات الدين فإنها غنيمة وفوز، وكذلك المرأة تختار الزوج الصالح

---

[1]) الهدي النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة، للدكتور سعيد بن علي بن وهف القحطاني (37/1)،مطبعة سفير، الرياض.

[2]) فقه الأسرة لمحمد بن محمد المختار الشنقيطي (2/4).

[3]) أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، رقم 1467.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الذي ترضى دينه وأمانته وخلقه، وإذا أساء الرجل اختيار زوجته، ونظر إلى حظه العاجل من جمالٍ ومال، ونسي حقوق أولاده فإن الله سيحاسبه حتى ذكر بعض العلماء: أن الزوج لو اختار الزوجة وعلم أنها لا تحسن إلى ذريته من بعده فإن الله يحمِّلهُ الإثم والوزر لما يكون منها من إساءةٍ إلى ولده، وكذلك المرأة إذا لم تحسن الاختيار لزوجها، وعلمتْ أنه زوجٌ يُضيع حقوق أولاده، ففرطت وتساهلت وضيعت، فإن الله يحاسبها عما يكون من إثم ذلك الزوج وأذيته لأولادها.

فحقٌ على الوالدين أن يحسنا الاختيار، وأن يكون المنبت الطيب هو الذي يبحث عنه الإنسان، فالناس معادن، كما أخبر سيد البشر صلى الله عليه وسلم، فيهم المعدن الكريم الذي طابت أصوله، وإذا طابت الأصول طابت الفروع([1]).

[1]) فقه الأسرة لمحمد بن محمد المختار الشنقيطي (2/4) ، ومصدر الكتاب دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net

ثانيا: تربيتهم على العبادات

إن نشأة الولد على العبادة لها الأثر البالغ في تربية الولد ومستقبله الأخرويّ، فهذه النشاة على العبادة تهيئه أن يكون من الذين يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عدل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا، ففاضت عيناه "(1).

وهذا الشاب الذي نشأ في عبادة ربه نال بهذا الفضل ؛لأن العبادة في الشباب أشد وأشق لكثرة الدواعي وغلبة الشهوات، وقوة البواعث على اتباع الهوى([2]) .

---

[1]) صحيح البخاري(1423، 660) ومسلم (91).

[2]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري :للعينى ، (178/5). ،دار إحياء التراث العربي – بيروت.

و تربية الأولاد على العبادات تعني الأمر بالعبادة والإلزام بها، والتعويد عليها، مثل الأمر بالصلاة، والسؤال عنها، وتفقد من يقصر فيها، ومحاسبة ومعاقبة من يتهرب منها([1]).

فعن عبدالله بن عمرو- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر)([2]).يُضرب لأنه مَن أَمن من العقوبة أساء الأدب.

وقال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: " حافظوا على أبنائكم في الصلاة، ثم تعودوا الخير؛ فإنما الخير بالعادة "([3]).

وروى البيهقي أن ابن عمر قال لرجل: " أدب ابنك، فإنك مسئول عن ولدك، ماذا أدبته؟ وماذا علمته؟ وأنه مسئول عن برك وطواعيته لك"([4]).

---

[1]) أرشيف منتدى الألوكة – 2 ، تم تحميله في: المحرم 1432 هـ

[2]) سنن أبي داود(495)، وصححه الألباني في الإرواء(247).

[3]) السنن الكبرى :للبيهقي ، (5094)،ت: محمد عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،ط: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م

[4]) السنن الكبرى :للبيهقي (5098).

وقال الشافعي رحمه الله : على الآباء والأمهات أن يؤدبوا أولادهم، ويعلموهم الطهارة والصلاة، ويضربوهم على ذلك إذا عقلوا، فمن احتلم، أو حاض، أو استكمل خمس عشرة سنة، لزمه الفرض([1]).

و يقول السعدي رحمه الله في تفسيره(ووقاية الأهل والأولاد ،تكون بتأديبهم وتعليمهم، وإجبارهم على أمر الله، فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه، وفيما يدخل تحت ولايته من الزوجات والأولاد وغيرهم ممن هو تحت ولايته وتصرفه[2].

ثالثا: تحذيرهم من النواهي الشرعية وما حرمه الله، وزجرهم عن المعاصي

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ التحريم: ٦ ، وعن علي بن أبي طالب في قوله تعالى: ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾: أنه قال: علموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدبوهم.

---

[1]) شرح السنة :للبغوي ،(407/2) .

2)تفسير السعدي (ص 874)

و عن ابن عباس أنه قال: اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله، وأمروا أهلكم بالذكر ينجكم الله من النار[1].

وقال قتادة:في قوله تعالى:﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾،يقيهم أن يأمرهم بطاعة الله، وينهاهم عن معصيته، وأن يقوم عليه بأمر الله يأمرهم به ويساعدهم عليه، فإذا رأيت لله معصية ردعتهم عنها، وزجرتهم عنها[2].

و عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن الحسن بن علي، أخذ تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم بالفارسية: (كخ كخ، أما تعرف أنا لا نأكل الصدقة)[3].

قال ابن بطال في شرحه على صحيح البخاري:وفي الحديث: حمل الصبيان وتدريبهم على الشرائع، والتجنب بهم الحرام والمكروه[4].

---

1) فتح القديرللشوكاني(303/5).

2) تفسير الطبري (المتوفى: 310هـ)(492/23) ، ت: أحمد محمد شاكر،مؤسسة الرسالة ،ط: الأولى، 1420 هـ

3) صحيح البخاري(3072) ومسلم (161).

4) شرح صحيح البخارى لابن بطال (المتوفى: 449هـ)(232/5) ،ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ،مكتبة الرشد – السعودية، الرياض ،ط: الثانية، 1423هـ – 2003م

رابعا: تعليمهم العلم الشرعي

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ الزمر: ٩

وإن فضل العلم الشرعي معلوم لكل أحد ليس هذا موضع بسطه ، فالعلم نور وهداية، والجهل ظلمة وضلالة ، والعلم مع الإيمان رفعة في الدنيا والآخرة قال الله تعالى ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ المجادلة: ١١ ، والعلم علامة على أن الله أرادبالعبد خيراً ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين)([1])،

هذا منطوق الحديث ،ومفهومه أن العبد إن لم يرد الله به خيراً لم يفقهه في الدين.

---

1) صحيح البخاري(71 ، 3116، 5645، 7312) ومسلم(98، 175).

والعلم ذخر للإنسان في الحياة وبعد الممات قال النبي صلى الله عليه وسلم (إذا مات الإنسان أنقطع عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)(1).

والعلم ميراث الأنبياء وإن الأنبياء لم يرثوا درهماً ولا دينارا ،وإنما ورث الأنبياء العلم فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر من ميراثهم.

و قا ل الله تعالى واصفا للإنسان: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ الأحزاب: ٧٢

فالإنسان في أصله جهول فإن تعلم الوحي خرج من ظلمات الجهل إلى نور الوحي، وإلا بقي على أصل خلقته- وهي الجهل- ،لأن الله قال في كتابه : ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۙ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ النحل: ٧٨

و إن قيمة الإنسان تتوقف على أمرين مهمين وهما: الحياة والعلم، إذا فقد أحدهما ذهب الآخر ،فالحياة بلا علم لاقيمة لها، ولا علم بلا حياة ،تعليم الأولاد العلم الشرعي يعد أمراً شرعياً وواجباً دينياً تقع مسؤولية القيام به على عاتق الأبوين ، و إن التعليم للطفل يبدأ من أول خروجه من بطن أمه إلى

[1]) صحيح البخاري في الأدب المفرد(38) ومسلم (20).

هذه الحياة؛ فيستحب أن يسمع ما يطرد الشيطان عنه، وقد روي في الحديث عن أبي رافع – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أذَّن في أُذن الحسن بن علي عند ولادته(1)، لأن هذا الكلام أحسن كلام يطرق أذن المولود، وحيث إن الطفل يعتبر صفحة بيضاء فاستحب أن يسمع أولاً وقبل كل شيء ذكر الله الذي يطرد الشيطان، ثم على والد الطفل عندما يبلغ سن التعليم، وقد يبدأ من استطاعة الطفل على النطق بالكلام فيلقنه (لا إله إلا الله)، ويغرس حب الإسلام في قلبه، والعلم هو الذي يهدي الإنسان إلى معرفة خالقه سبحانه وتعالى [2] ،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ آل عمران: ١٨.

وعلى الوالد ان يتفطن بحفظ عقيدةولده، فلا يهمله بين شياطين الإنس والجن وقنواتهم، فيفسدون دينه وأخلاقه، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم

---

[1]) سنن أبي داود (5105)، والترمذي (1514)، ومسند الإمام أحمد (27186) ، والسنن الكبرى للبيهقي(19303)، وحسنه الألباني في الإرواء (1173).

[2]) الهدي النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة(ص 124).

(كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أويمجسانه)([1]) ([2]).

ويدل هذا الحديث الشريف بكل وضوح على أن تربية الأولاد تربيةً إسلامية وحفظهم من العقائد الضالة المنحرفة ، والأفكار الخربة، والثقافة الباطلة، من واجبات الأبوين ، وجاء في الحديث الشريف (كلكم راع ومسئول عن رعيته ... والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته،)(3).

ومن الجدير بالذكر أن مسئولية تربية الأولاد تزداد أهمية في أيامنا؛ لأن بعض عناصر الحياة الاجتماعية، خارج الأسرة والمسجد، ليست في كل الأحيان موافقة لهدف التربية الإسلامية، كالمذياع والتلفاز، وبعض المجلات الخليعة، والقصص الماجنة التي تتسرب إلى أيدي الأطفال، فإذا لم يبق الأبوان يقظين حذرين، لم يستطيعا إنقاذ أبنائهما من اجتيال الشياطين، شياطين الإنس والجن([4]).

---

1) صحيح البخاري (1385)، ومسلم (22).

2)هذا الحديث يوافقه مثل الصوماليين حين قالو: (gaaladu waa ilma la daayay).
ومعناه : الكفار أطفال أُطلق لهم العنان.
وقال الشاعر: وينشأ ناشيء الفتيان منّا ... على مَا كَانَ عوّده أَبوهُ.

3) صحيح البخاري(2409 ، 2558، 2751) ، ومسلم(20).

4) أصول التربية الإسلامية للنحلاوي،(ص 112).

www.alukah.net

خامسا: تعويدهم على الأخلاق السامية الفاضلة

إن دأب الفاضل ودينه تعلم الأخلاق الفاضلة، واكتساب الأخلاق الحسنة، فإنه لن يبلغ الإنسان ما يريده من الأخلاق الحسنة حتى يبحث عنها ويتعلمها، فالعاقل من يسعى لاكتساب علم الأخلاق التي تبحث عن معنى الخير والشر، وتبين ما ينبغي أن تكون عليه معاملة الناس مع بعضهم بعضا، حتى ينير علم الأخلاق سبيله، ويكون هدفه ودينه، فهو أقوى الدعائم التي تحفظ كيان الأمم([1]).

ولله در القائل:

ولو أنني خيرت كل فضيلة ... ما اخترت غير مكارم الأخلاق([2]).

وقد خلّص القاضي/حسين بن محمد المهدي وصيته للآباء حين قال:

يأيها الآباء إن صغاركم ... نور الحياة وآلة الابصار

فإذا أردتم أن يكونوا أمة ... تعلي البنا في سائر الأمصار

فاسعوا الى تعليمهم أسس البنا ... وأساس كل فضيلة وفخار

---

[1]) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال للقاضي/حسين بن محمد المهدي (665/1)،راجعه: الأستاذ العلامة عبد الحميد محمد المهدي ،مكتبة المحامي: أحمد بن محمد المهدي

2) رسائل المقريزي ،ص 248 ،دار الحديث، القاهرة ،ط: الأولى، 1419 هـ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فالطفل ان لقي الرشاد سرى به ... نحو العلا في حكمة ووقار
واذا تلقى الغي سار بنفسه ... نحو الضلال مواطن الأشرار([1])

و في عصرنا الحاضر ترى كأنه هناك تلازم بين تعلم العلوم المادية وانحطاط الأخلاق ، فترى الولد إثر التحاقه بالجامعات تغيرت أخلاقه وأفكاره إلا من رحمه الله، وأكثر الوالدِين لا يهمه كثيراً إلا جمع الدراهم ،فيرى ولده بهذه الحالة فيقره عليها ، لأنه أصبح جامعيًّا يعرف مستقبله.!!!

ولنعلم جميعا أنه إذا أتقن ولد من أولادنا ـ نحن المسلمين ـ اللغات الأجنبية والعلوم التقنية وأضاع دينه وخلقه كان من الخاسرين الخسارة العظمى؛ إذ كان من الهالكين الخالدين المخلدين في نار جهنم؛ لأنّ من ترك دين الإسلام ومات على ذلك كان خالدًا في النّار، والعياذ بالله تعالى([2]).

1) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال للقاضي/حسين بن محمد المهدي ،(362/2).
2) أرشيف منتدى الفصيح – 1، تم تحميله في: المحرم 1432 هـ

www.alukah.net

سادسا: تعليمهم اختيار الجليس الصالح

إن الإسلام قد شرع اختيار الجليس الصالح، ومن هنا يجب على الآباء إرشاد أبنائهم إلى مجالسة الصالحين والتزام مجالسهم لأن المرء يتأثر بجليسه الذي داومه وخالطه، قال الرسول – صلى الله عليه وسلم –:

فعن أبي هريرة – رضي الله عنه –: (المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل)([1]).

وإن صداقة الأخيار، ومصاحبة المؤمنين الأبرار، ومحبتهم؛ تنجي من الهلكة والبوار، وتنقذ من الوقوع في الوحل والعار، وتجنب الإنسان من العثرة والندم ، ويتحقق نجاح الانسان اذا احسن اختيار جليسة وصديقه فحسن اختيار الصديق والجليس فلاح ونجاح، وتوفيق وصلاح، فالصديق الصالح زينة في الرخاء، وعدة البلاء، وعون على الأعداء، فالعاقل من ألزم نفسه صحبة الأخيار وفارق مجالسة الأشرار، لأن مودة الأخيار سريع اتصالها بطيء انقطاعها، ومودة الأشرار سريع انقطاعها بطيء اتصالها، فرأس الفضائل

[1]) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (8417).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

اصطناع الأفاضل ورأس الرذائل اصطناع الأراذل، ، ومن اصطنع الكرام نسب إليه الإحسان، ومن جالس اللئام فقد الإنعام، وتفرق عنه الإخوان([1]).

وانظر ماقاله الإمام الشافعي رحمه الله:

سلام على الدنيا إذا لم يكن بها.. صديق صدوق صادق الوعد منصفا([2]).

وماأحسن ما قاله مالك بن دينارر‌حمه الله:

إنك إن تنقل الأحجار مع الأبرار خير لك من أن تأكل الخبيص مع الفجار([3]).

فنرى من هذا الذي ذكرناه أن النجاة في مصاحبة المئمنين الأخيار، والولد في صغره ليس من قدرته أن يفهم حسن اختيار الجليس الصالح فينبغي للوالدين أن يلحقا أولادهما بالصالحين ويبعدوهم عن رفقاء السوء الذين وصفهم الرسول بأنهم كنافخ الكير، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

[1]) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال (665/1).

[2]) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب:لأ حمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (485/2)، الناشر: مؤسسة المعارف، بيروت.

[3]) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال للقاضي/حسين بن محمد المهدي ،(665/1)

(مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد، لا يعدمك من صاحب المسك إما تشتريه أو تجد ريحه، وكير الحداد يحرق بدنك أو ثوبك أو تجد منه ريحا خبيثة)([1]).

وإن العاقل يصطفي جليسه ومن يؤاخيه، فلا يؤاخي اللئام، ولا يصادق أصحاب الدناءة والمذام، لأن اللئيم كالحية الصماء لا يوجد عندها إلا اللدغ والسم، وإنما يؤاخي الكريم الكرام([2]).

وجاء في الحديث الصحيح: (لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي) ([3]).

---

1) صحيح البخاري (رقم 2101، 5534) ومسلم (146).

[2]) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال للقاضي/حسين بن محمد المهدي ،(669/1).

3)سنن أبي داود(4832)، سنن الترمذي(2395)، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح(5018).

المبحث الرابع: أقوال بعض العلماء فى تربية الأولاد وأهمية عنايتها:

قال ابن القيم رحمه الله:

و يجب أن يجتنب الصبى إذا عقل مجالس اللهو والباطل والغناء وسماع الفحش والبدع ومنطق السوء، فإنه إذا علق بسمعه عسر عليه مفارقته فى الكبر وعزّ على وليِّه استنقاذه منه، فتغيير العوائد من أصعب الأمور، يحتاج صاحبه إلى استجداد طبيعة ثانية والخروج عن حكم الطبيعة عسر جدًا وينبغي لوليِّه أَن يجنبه الأَخذ من غيره غاية التجنب فإنّه متى اعتاد الأخذ صار له طبيعة ونشأ بأن يأخذ لا بأن يُعْطي ويعوده البذْل والإعطاء وإذا أراد الوليّ أَن يُعطي شيئا أعطاه إِيَّاه على يَده ليذوق حلاوة الإعْطاء ويجنبه الْكذب والخيانة أعظم مِمَّا يجنبه السم الناقع فَإِنَّهُ مَتى سهل له سبيل الكذِب والخيانة أفسد عَلَيْهِ سعادَة الدّنْيا والآخرة وحرمه كل خير ويجنبه الكسل والبطالة والدعة والراحة بل يأْخذه بأضدادها ولا يريحه إلا بِمَا يجم نَفسه وبدنه للشغل فإن الكسل والبطالة عواقب سوء ومغبة نَدم وللجد والتعب عواقب حميدة إِمَّا فِي الدُّنْيَا وَإِمَّا فِي العقبى وَإِمَّا فيهمَا فأروح النَّاس أتعب النَّاس

وأتعب النَّاس أروح النَّاس ، فالسيادة فِي الدُّنْيَا والسعادة فِي العقبى لا يُوصل إليها إلاّ على جسر من التَّعَب([1]).

ويقول الأستاذ عبد الرحمن النحلاوى: لا تحقيق لشريعة الله إلا بتربية النفس والجيل والمجتمع على الإيمان بالله ومراقبته والخضوع له وحده، ومن هنا كانت التربية الإسلامية فريضة فى أعناق جميع الآباء والمعلمين وأمانة يحملها الجيل للجيل الذى بعده ويؤديها المربون للناشئين، وكان الويل لمن يخون هذه الأمانة أو ينحرف بها عن هدفها أو يسىء تفسيرها أو يغير محتواها([2]).

قال الإمام الغزّالى رحمه الله: إن الصبى أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كلّ نقش وصورة، وهو قابل لكل ما ينقش فيه ومائل إلى كل ما يُمال به إليه، فإن عُوِّد الخير وعُلِّمه نشأ عليه وسعد فى الدنيا والآخرة وشاركه فى ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب، وإن عُوِّد الشرّ وأُهمل إهمال البهائم شَقِيَ وهلك وكان الوزر فى رقبة مربّيه والقيّم عليه([3]).

ولله درّ القائل:

وإنّ الغلام مطيع من يُؤدبه ... ولا يطيعك ذو سن لتأديب.

---

[1]) تحفة المودود بأحكام المولود :لابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)(1/240-241) ،ت: عبد القادر الأرناؤوط ،مكتبة دار البيان – دمشق ، ط: الأولى، 1391 .

[2]) أصول التربية الإسلامية للنحلاوي،(ص 20) ، دار الفكر ،ط: الخامسة والعشرون 1428هـ

3) هذا الكلام القيم للإمام الغزالي رأيته في أرشيف منتدى الألوكة ، ولم أعلم إلى الآ ن مصدره.

المبحث الخامس: أكبر سبب في انحراف الأولاد:

نعلم جميعا أنه ليس على الأب إلا هداية الإرشاد والبيان، أما هداية القلب والجوارح فهي بيد الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء، سبحانه وتعالى.

ولا شك أن أسباب انحراف الأولاد كثيرة جداً، ولكن رأس هذه الأسباب وأخطرها: **القرناء الفاسدون، والخلطة الفاسدة.**

وإن خطر قرين السوء يظهر جليا في وفاة أبي طالب على الكفر ، روى البخاري في صحيحه أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجد عنده أبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي طالب: " يا عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله " فقال أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه، ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ

لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾ التوبة: ١١٣ ([1]).

فترى كيف أضاعوا آخرته نعوذ بالله من قرين السوء.

ولو سأل الإنسان نفسه عن أي معصية فعلها وجد ورائها جليس سوء، ووجد ورائها شيطان الإنس الذي حبب إليها وسهل في الوصول إليها ([2]).

فصداقة الأشرار عار ، والعاقل يستعيذ بالله من مصاحبة الأشرار، ومعاشرة الأنذال، فمصاحبة الأشرار داء عيا، وبلاء وأذى، والجليس السيئ إن ذكرت الله لم يعنك، وإن نسيت لم يذكرك، وإن غفلت ولهوت حرضك على اتباع الهوى واللهو وترك الذكر والخير، فمن كان أصدقاؤه أشرارا كان شرهم، قال الشاعر:

تجنب قرين السوء واصرم حباله . . . فإن لم تجد عنه محيصا فداره([3]).

والمثل العربي يقول :الوحدة خير من قرين السّوء. لأنّ الوحدة إنّما تجلب عليك الوحشة فقط، وقرناء السّوء يجلبون إليك الهلاك.

---

1) صحيح البخاري(1360،3884،4772).

2) أرشيف ملتقى أهل التفسير ،تم تحميله في: المحرم 1432 هـ

3) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال للقاضي/حسين بن محمد المهدي (672/1).

أما صالح بن عبد القدوس فيقول:

واحذر مصاحبة اللئيم فإنه ۞۞۞ يعدي كما يعدي الصحيح الأجرب

ودع الكذوب فلا يكن لك صاحبا ۞۞ إن الكذوب يشين حرا يصحب[1].

لا تصحب الجاهل ۞۞۞ ل إياك وإياه

فكم من جاهل أردى ۞۞۞ حليما حين آخاه[2] .

---

1)المصدر السابق.

2) عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)(91/3) ،دار الكتب العلمية –بيروت.

www.alukah.net

المبحث السادس: خطر إهمال تربية الأولاد

قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨ ﴾ النساء: ٥٨، وعندما يأمر الله بأداء الأمانات فهي كل مايؤمن عليه المرء من امر ونهي، وشأن من دين ودنيا، وهي خلق من اخلاق المسلم الاصلية التي تنبع من عقيدته، وتدل على صدق اتجاهه وشرف غايته. و بمعناها الحقيقي في نظر المسلم صفة نفسية تملي على صاحبهاسلوكا لايتبدل إزاء ما يعهد اليه القيام به، وكل ما يلتزمه ويتحمل مسؤليته، وتشمل حياة الانسان كلها[1]، وإن من أعظم الأمانات وأجلها على المسلم ولده وفلذة كبده.

والآباء الذين لم يعتنوا بتربية أولادهم على وفق تعاليم الإسلام سوف يجدون ما قدموا لأنفسهم في حياتهم وبعد وفاتهم، إلا من عصم الله ورحم، ففي الدنيا العقوق وعدم البر والصلة، وفي الآخرة يكون هذا الأب مسؤولاً أمام

[1]) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال(1\511) ،القاضي/حسين بن محمد المهدي .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الخالق تبارك وتعالى عن الإهمال في تربية أولاده،([1]) يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة)([2]).

وروى الإمام أحمد في مسنده عن ابن عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يسترعي الله تبارك وتعالى عبدا رعية، قلت أو كثرت، إلا سأله الله تبارك وتعالى عنها يوم القيامة، أقام فيهم أمر الله تبارك وتعالى أم أضاعه؟ حتى يسأله عن أهل بيته خاصة)، وهو حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين إلا أن الحسن –وهو البصري– لم يسمع هذا الحديث من ابن عمر(3)، ويشهد له الحديث الذي قبله.

وليعلم المسلم أن له موقفا أمام الله تبارك وتعالى يسأله عن كل ما استرعاه عامة، وعن تربية أولاده خاصة،قال الله تعالى: (وقفوهم إنهم مسؤولون)سورة الصافات.

---

[1]) الهدي النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة، ص189.

2) صحيح مسلم (21) ، (227)،

3)مسند أحمد ت: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، (4637)،

وإذا توفي الوالد وخلَّف أولاداً فسَّاقاً فإنه لا ينتفع بهم بعد موته؛ لأنهم قد لا يبتعدون عن الجرائم والآثام، فإذا فعلوا ذلك فيستبعد أن يدعوا لوالديهم، والصلاح شرط لقبول العمل وإيصاله إلى والد الولد([1]) وفي الحديث (ولدٌ صالحٌ يدعو له)([2]).

انتهينا مما أردنا القول به فما أصبناه فمن المنان، وما أخطأناه فمنا ومن الشيطان، والله ورسوله بريء منه.

إعداد الطالب: صلاد عبد الرحمن حسن، من طلبة دار الحديث والسنة بمقديشو (أدامها الله وأبقاها).

1) الهدي النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة، ص189.

2) صحيح مسلم (14) ، وسنن أبي داود (2880)، وسنن ابن ماجه (241).

هذا الكتاب منشور في